

بسم الله الرحمن الرحيم

الانعكاسات التربوية للقواعد الفقهية على العملية التعليمية التعلمية.

"The EDUCATIONAL IMPLICATIONS OF THE
JURISPRUDENTIAL RULES ON THE EDUCATIONAL
LEARNING PROCESS".

د. ربي هاشم محمد الشبول

محاضر متفرغ – قسم التربية الإسلامية
جامعة البلقاء التطبيقية – الحصن – الأردن

المخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف الانعكاسات التربوية للقواعد الفقهية على عناصر العملية التعليمية التعلمية، ولتحقيق هذا الهدف، تم اعتماد المنهج الوصفي الاستنباطي، حيث تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين تناول المبحث الأول التعريف بالقواعد الفقهية وأنواعها ومصادرها، في حين تناول المبحث الثاني الانعكاسات التربوية لخمس قواعد فقهية هي " العادة محكمة، لا ضرر ولا ضرار، الأمور بمقاصدها الحرج مرفوع ، درء المفسد أولى من جلب المصالح" وقد خلصت الدراسة إلى جملة من الانعكاسات التربوية من أبرزها: توظيف الأحداث الجارية، و التربية الوقائية ومراعاة الفروق الفردية، التنبيه إلى مسألة العقاب البدني، وأخيراً الانفتاح الواعي على خبرات الآخرين.

الكلمات الدالة: الانعكاسات التربوية، القواعد الفقهية، العملية التعليمية التعلمية.

Abstract

This study aimed to identify the educational implications of the jurisprudential rules on the elements of educational learning process. To achieve this goal, was divided into two sections dealing with the first topic, the definition of jurisprudential rules, types and sources, while the second topic dealt with the educational implications of five doctrinal rules, namely " The study concluded with a number of educational implications, the most important of which are: the employment of current events, preventive education and taking into account individual differences. The question of corporal punishment, and finally the conscious opening of the experiences of others.

Key Words: Educational Implications, Fiqh Rules, Educational Learning Process.

بسم الله الرحمن الرحيم

الانعكاسات التربوية للقواعد الفقهية على العملية التعليمية.

الملخص

سعت هذه الدراسة للكشف عن الانعكاسات التربوية للقواعد الفقهية على عناصر العملية التعليمية التعليمية ولتحقيق هذا الهدف تم اعتماد المنهج الوصفي الاستنباطي، حيث تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين تناول المبحث الأول التعريف بالقواعد الفقهية وأنواعها ومصادرها، في حين تناول المبحث الثاني الانعكاسات التربوية لخمس قواعد فقهية هي " العادة محكمة، لا ضرر ولا ضرار، الأمور بمقاصدها الحرج مرفوع ، درء المفسد أولى من جلب المصالح" وقد خلصت الدراسة إلى جملة من الانعكاسات التربوية من أبرزها: توظيف الأحداث الجارية، و التربية الوقائية ومراعاة الفروق الفردية، التنبيه إلى مسألة العقاب البدني، وأخيراً الانفتاح الواعي على خبرات الآخرين.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد
فمما لا شك بأن التربية الإسلامية تعتبر المنهج الذي يمثل التطبيق الفعلي للتشريع الإسلامي؛ لأن الإسلام ليس فقط جانباً علمياً معرفياً ، بل يهدف إلى الجمع بين المعرفة والتطبيق العملي لها، وبالتالي فإن العلم وسيلة لتحقيق الجانب التطبيقي الصحيح.

وتستمد التربية أصولها ومبادئها من فلسفة الأمة سواء كان مصدرها عقائدياً من تشريع الله سبحانه وتعالى أو ما يتلو ذلك من إنتاج الفكر الإنساني الفلسفي، وبالتالي فإن تلك الأصول الاعتقادية أو ما أنتجه الفكر الإنساني من فلسفات ونظريات تشكل مرجعيات التربية في التوجيه والإعداد^(١).

وثمة اتجاه تربوي جديد يرى أن العولمة الجديدة^(٢) بكل إفرزاتها قد أثرت بشكل كبير على المؤسسة التربوية والتعليمية إلى درجة أصبح الانسلاخ فيها عن ثوابت الأمة أمراً واقعياً، لذا فإن الحاجة أصبحت ماسة لتأصيل تربوي جديد يستند إلى الأصول اليقينية للأمة الإسلامية وذلك من خلال الربط بين القواعد الفقهية والعملية التربوية^(٣).

ولأهمية الدور التربوي للقواعد الفقهية فقد أجريت العديد من الدراسات التي تناولتها ، حيث هدفت دراسة مطالقة^(٤) (٢٠٠٩) إلى الكشف عن الجوانب التربوية المستمدة من قاعدة المصالح المرسلّة ، وقد خلصت الدراسة إلى جملة من الجوانب التربوية التي يمكن توظيفها في المنهاج التربوي والواقع، ليكون ذلك سبيلاً للنهوض بالأمة، وبما يحقق المصالح والمقاصد المعتمدة شرعاً.

(١) الدرمدراش ، صبري ، المناهج حاضراً ومستقبلاً ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ٢٠٠٠ ، ص٥٢-٥٣.

(٢) مساعدة، وليد، والشريفين، عماد، العولمة الثقافية، رؤية إسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية لسلسلة الدراسات الإسلامية المجلد الثامن عشر، العدد الأول، ٢٠١٠، ص - ٢٤٩ ص٢٨٠ .
(٣) محمد، إسماعيل، التطبيقات التربوية لقاعدة العادة محكمة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ، ص١.

(٤) مطالقة، أحلام، الجوانب التربوية المستمدة من المصالح المرسلّة، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ٥ (٣) ٢٠٩-٢١٩.

أما دراسة محمد (١٤٣٠هـ) (١) فقد هدفت إلى التعرف على التطبيقات التربوية لقاعدة العادة محكمة وخلصت الدراسة إلى أهمية ربط المسائل التربوية بقواعد الشريعة، وخاصة القواعد الفقهية، لما لها من أثر واضح في القضايا التربوية تأصيلاً واستنباطاً.

دراسة البوحنية (٢٠٠٧) (٢) وقد هدفت إلى بيان أهم التطبيقات التربوية المستنبطة من القواعد الفقهية الكبرى، وخلصت الدراسة إلى جملة من التطبيقات التربوية كالربط بين الجانب النظري والعلمي، وتنمية القيم، واحترام عقول المتعلمين. وباستعراض الدراسات السابقة يلاحظ قلة الدراسات التي تناولت الجوانب التربوية للقواعد الفقهية على وجه الخصوص، كما يلاحظ اقتصار الدراسات السابقة على بعض القواعد الفقهية، لذا فإن الدراسة الحالية تمتاز بشمولها عن الدراسات السابقة في تناولها للموضوع.

:

تكمن مشكلة هذه الدراسة بالإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي:
ما الانعكاسات التربوية للقواعد الفقهية على العملية التعليمية التعلمية؟ ويتفرع عن هذا السؤال التساؤل الفرعيين الآتيين:

- ١- ما المقصود بالقواعد الفقهية؟
- ٢- ما هي مصادر القواعد الفقهية؟
- ٣- ما الانعكاسات التربوية على العملية التعليمية التعلمية؟

:

هدفت هذه الدراسة للكشف عن الانعكاسات التربوية للقواعد الفقهية على عناصر العملية التعليمية التعلمية. أما عن أهمية الدراسة فإنها تنبع من كونها من الدراسات القليلة في البيئة الأردنية والعربية التي تناولت القواعد الفقهية وعلاقتها بالعملية التعليمية من خلال الربط بين النظرية والتطبيق، واستثمارها من أجل إحداث نقله نوعية في التعليم.

(١) انظر على سبيل المثال؛ محمد، إسماعيل، التطبيقات التربوية لقاعدة العادة محكمة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ، ص ١١؛ يالجن، مقداد، مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية، عالم الكتب الرياض، ١٤١٩هـ، ص ٦١.
(٢) البوحنية، عبدالله، التطبيقات التربوية لأهم القواعد الفقهية الكبرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الامام محمد بن سعود، الرياض، ص ٦.

وأما على صعيد الجانب العملي فمن المؤمل أن تفيد كلاً من المربي وصناع القرار في وزارة التربية والتعليم الأردنية على وجه الخصوص، فتفيد المعلم في التعرف على أفضل السبل لتفعيل عملية التعليم والتعلم ، وتفيد صانعي القرار في كيفية بناء المناهج التعليمية بصورة متوازنة لتحقيق الهدف الاسمي للتربية والمتمثل بإعادة تشكيل الفرد فكرياً وتكوينه عملياً بالاتجاه المرغوب فيه لصبح هذا الفرد عنصراً فعالاً في مجتمعة.

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستنباطي. ومن خلال هذا المنهج تم جمع وتحليل المعلومات حول موضوع الدراسة من الدراسات العلمية، والمؤلفات، والدوريات وذلك بهدف استنباط أهم التطبيقات التربوية للقواعد الفقهية على العملية التعليمية التعليمية.

:

اشتملت الدراسة الحالية بمبحثين وخاتمه وذلك على النحو الآتي:
المبحث الأول: القواعد الفقهية مفهومها ومصادرها:
المطلب الأول: مفهوم القواعد الفقهية
المطلب الثاني: مصادر القواعد الفقهية
المبحث الثاني: الانعكاسات التربوية للقواعد الفقهية
المطلب الأول: الانعكاسات التربوية لقاعدة العادة محكمة
المطلب الثاني: الانعكاسات التربوية لقاعدة لا ضرر ولا ضرار
المطلب الثالث: الانعكاسات التربوية لقاعدة الأمور بمقاصدها.
المطلب الرابع: الانعكاسات التربوية لقاعدة الحرج مرفوع.
المطلب الخامس: الانعكاسات التربوية لقاعدة درء المفسد أولى من جلب المصالح
الخاتمة وتشمل أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

القواعد الفقهية مفهومها ومصادرها وأهميتها

المطلب الأول

مفهوم القواعد الفقهية لغة واصطلاحاً

:

مصطلح القواعد الفقهية مركب تركيباً إضافياً وهذا يتطلب تعريف كل من القاعدة والفقه؛ فالقاعدة لغة: القاعدة جمع قواعد وهي لغة " الأساس، وجمع على قواعد، وهي مشتقة من القعود، أي الثبات والاستقرار" (١). وفي التنزيل ﴿وَإِذْ رَفَعُوا بُرْهَعَهُمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ "البقرة: ١٢٧". والقاعدة اصطلاحاً: قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها (٢).
وأما الفقه فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من الأدلة التفصيلية (٣)، وعليه يكون المقصود بالقواعد الفقهية " أصول فقهية كلية في نصوص موجزة تتضمن أحكاماً تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها" (٤).
وعليه فإن القواعد الفقهية بمجملها هي تعابير فقهية مركزة تعبر عن مبادئ قانونية ومفاهيم مقررة في الفقه الإسلامي، وبالتالي فهي من جوامع الكلم المعبرة عن الفكر الفقهي استنبطها الفقهاء من دلائل النصوص الشرعية صيغت بعبارات موجزة جرت مجرى الأمثال في شهرتها ودلالاتها في عالم الفقه الإسلامي.

(١) الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ٢٠٠٥، ص ٢٨١.
(٢) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٩٨٣، ص ١٧١.
(٣) الشافعي، حسن: "نحو علم القواعد الاعتقادية الشرعية"، مجلة المسلم المعاصرة، العدد ١٠٧، تصدر عن جمعية المسلم المعاصر (الجيزة)، مصر، ٢٠٠٣م، ص ١٠.
(٤) الزرقا، مصطفى، المدخل الفقهي العام، مطبعة جامعة دمشق، الطبعة السابعة، ج ١، ص ٢٣٤.

المطلب الثاني

مصادر القواعد الفقهية

تنقسم مصادر القواعد الفقهية إلى ثلاثة أقسام رئيسية^(١):

١- قواعد فقهية مصدرها النصوص الشرعية من الكتاب والسنة: فما كان مصدره نصاً من الكتاب الكريم فهو أعلى أنواع القواعد وأولها بالاعتبار فمن الآيات التي جرت مجرى القواعد قوله تعالى ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ البقرة: ٢٧٥. أما من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم "المسلمون عند شروطهم"^(٢)، وحديث " لا ضرر ولا ضرار"^(٣) وهذا القسم يشمل القواعد الخمس الكبرى والتي اقتصرَت الدراسة وهي " العادة محكمة ، الأمور بمقاصدها ، لا ضرر ولا ضرار ، الحرج مرفوع ، درء المفاسد أولى من جلب المصالح "

٢- قواعد فقهية مصدرها الإجماع: مثل قاعدة " لا اجتهاد مع النص".

٣- قواعد فقهية مصدرها استنباط المجتهدون من خلال فهم النصوص الشرعية مثل قاعدة الأمور بمقاصدها مستدلين لها بقوله صل الله عليه وسلم "أنما الأعمال بالنيات"^(٤). أو القواعد التي تم استنباطها مقام الاستدلال القياسي الفقهي حيث تعتبر تعليمات الأحكام الفقهية الاجتهادية، وهذه القواعد لا تخرج عن نطاق الأحكام الشرعية الأصلية.

المطلب الثالث

أهمية القواعد الفقهية

تحتل القواعد الفقهية مكانة كبيرة في العلوم الشرعية لا تقل أهمية عن العلوم الشرعية الأخرى ، سيما أنها تسهم في تنمية الملكة الفقهية التي بدورها تحقق الفهم العميق لمقاصد الكلام والبعد عن السطحية في التفكير ، بالإضافة إلى تنمية القدرة لدى الفقيه على ربط الكليات بالجزئيات ، مما يكتسب قاعدة أصيلة محكمة يستند عليها وينطلق منها في المسائل الفرعية والمتفرقة .

١ (البورنو: محمد صدقي(ابو الحارث الغزي): موسوعة القواعد الفقهية، م ١، القسم الأول، ١٤١٦هـ، ص ٣٠-٣١.

٢ (رواه داوود، كتاب الأفضية، باب في الصلح، رقم ٣٥٩٤، ج٢، ص ٨٣٠.

٣ (رواه ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب باب من بنى في حقه ما يضر بجاره ج١، ص ١٩٤، رقم ٢٣٤٠.

٤ (رواه أخرجه البخاري، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي، ج١، ص ٦، حديث رقم ٥٤.

وعليه فالقواعد الفقهية تمثل الأصول التي تنطلق منها الفروع انطلاقاً محكماً مبني على فهم العلم وضبطه ، ومنها يقوى العلم وينمو نماءً مطرداً .

المبحث الثاني

الانعكاسات التربوية للقواعد الفقهية

لا شك بأن هدف التربية تغيير سلوك الفرد إلى ما ينبغي أن يكون عليه وهذا يتم بالتوجيه إلى فعل المأمورات والنهي عن فعل المنهيات، ولا يمكننا معرفة المأمورات، والمنهيات دون الفقه، لذا نحتاج إلى إطار فقهي يساهم في توجيه الفرد في التربية الإسلامية.

المطلب الأول

قاعدة العادة محكمة وانعكاساتها التربوية

أولاً: المفهوم العام للقاعدة : المراد بالعادة لغة هي تكرار الشيء مرة بعد مرة^(١) ، أما اصطلاحاً فهي عبارة عما يستقر في النفوس من الأمور المتكررة المقبولة عند ذوي الطباع السليمة^(٢) ، والمراد بالمحكمة القضاء والفصل بين الناس، أي أن العادة هي المرجع للفصل عند التنازع^(٣) ويفيد المعنى العام للقاعدة أن العادة عامة كانت أو خاصة تجعل حكماً لإثبات حكم شرعي لم ينص على خلافه بخصوصه، فلو لم يرد نص يخالفها أصلاً، أو ورد ولكن عاماً، فإن العادة تعتبر، وتثبت تلك الأحكام على وقف ما تقضي به العادة والعرف^(٤) .
ثانياً: أصل القاعدة وأمثلتها

١- من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

الْجَاهِلِينَ ﴾^(٥)

٢- من السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح"^(١) ، فهذا

(١) إبراهيم، مصطفى و آخرون: المعجم الوسيط، تحقيق عبد السلام هارون، ج ٢، المكتبة العلمية، طهران، ص ٦٤١.

(٢) كامل: عمر عبد الله: القواعد الفقهية الكبرى وأثرها في المعاملات المالية، ج ١، دار الكتب، لاورمان، ٢٠٠٠م، ص ٢٢١.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢١٩.

(٤) الزرقا: أحمد بن محمد، بقلم ابنه ومصطفى: شرح القواعد الفقهية، ط ٢، دار التعليم دمشق، ١٩٩٨م، ص ٢١٩.

(٥) سورة الأعراف: ١٩٩.

الحديث أصل القاعدة إذ يدل على أن العادة والعرف عندما يتعارفا الناس وتجري عادات حياتهم تصبح لها تأثير في توجيه أحكام التصرفات.

و تكمن أهمية قاعدة العادة محكمة، في أنها تستجيب لحل كثير من المسائل والحوادث الجديدة، ذلك لان الفقه يتضمن كثيراً من المسائل التي تستمتع بسعة ومرونة فالأحكام المبنية على الأعراف تتغير بتغير الأديان، والعرف المعترف هو العرف الذي لا يخالف قواعد الشرع ويتفق مع مقاصده العامة^(٢)

: لو عمل رجل نجاراً وجرت العادة أنه يأخذ عربوناً قبل العمل، وادعى أنه لم يأخذ عربوناً ممن يعمل له: عندها لا يصدق إلا بيمين لأن العادة محكمة غالباً^(٣)

: -:

اشترط العلماء لاعتبار العرف عدة شروط نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر^(٤):

١. أن يكون العرف غالباً مطرداً بحيث تكون العادة كلية لا تتخلف في جميع الحالات شائعة بين أهلها.
٢. أن يكون العرف عاماً بحيث يكون كالإجماع العلمي.
٣. أن لا يكون العرف مخالفاً لنص شرعي .
٤. أن يكون العرف قائماً عند انشاء التصرف فيكون العرف حادثاً وسابقاً عند وقت التصرف.
٥. أن يكون العرف ملزماً بحيث يتحتم العمل بمقتضاه بين الناس .

: :

تهتم التربية الحديثة بتزويد المتعلم بجملة من المهارات وذلك من خلال الاستفادة من البيئة المحيطة بالطالب بحيث تجعل منه عنصراً فعالاً مشاركاً في التغيير صانعاً له ما دام هذا التغيير يحقق مصالح أفراد المجتمع ونفعهم، وبالنظر إلى قاعدة العادة محكمة يمكن ملاحظة جملة من المبادئ التربوية التي تنعكس بشكل إيجابي على العملية التعليمية التعلمية على النحو الآتي:

١. تعزيز التربية الإيمانية : فعند ادراك الفرد أن الله تعالى جعل للعادة والعرف قيمة وقدراً أن لم تخالف الشرع فإن ذلك يدل على رحمة الإسلام وعدله، لأنه- أي الشرع- راعى واقع الناس وبالتالي فإن هذا الدين يتصف بالمرونة

(١) العجلوني: إسماعيل بن محمد: كشف الخلفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على الناس، تحقيق أحمد القلاشي، ج٢، ط٤، بيروت ١٩٨٥م، ص٢٤٥

(٢) السدلان: صالح بن غانم: القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها، ط٢، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩م، ص١٧٤

(٣) إسماعيل، محمد بكر: القواعد الفقهية بين الأصالة والتوجيه، دار المنار، عمان، ١٩٩٧م، ص١٤٥

(٤) عبد السلام: العز، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ج ٢، ص١٨٦

التي تجعله صلاحا لكل زمان ومكان، ومن شان ذلك أن يزيد من اعتزاز المسلم بدينه، فإذا أخذنا بعين الإعتبار شروط العادة حتى تكون معتبرة شرعا فإننا سنجد أن الإسلام ربي المسلم على الانضباط فليس الأمر على إطلاقه وليست كل عادة محكمة، وهذا يعزز في المسلم مبدأ أعمال العقل ويثير التفكير لديه حتى يميز بين العادات المقبولة والبدع التي نهى الشرع الحنيف عنها.

٢- على المعلم أن يراعي الفروق العرفية الفردية بين الطلاب، فهي أحيانا تختلف من طالب لآخر ينهي هذه المراعاة أحكام المعلم على الطالب، وهذا يتطلب من المعلم أن يهيئ الفرص التعليمية للطلبة بما يتناسب وقدرات الطلبة العقلية- مع مراعاة الفروق الفردية بينهم مما يسهم في جعل التعلم فعّالاً وذو معنى^(١)

٣- تستند التربية المعاصر إلى مبدأ توظيف الأحداث الجارية في عملية التعليم والتعلم لذا فقد أكد على أهمية توظيف المدخل البيئي في التدريس من خلال إيجاد قنوات اتصال بين المنهج والبيئة بحيث يتم الربط بينهما سواء كان هذا الربط متمثلاً في الخروج إلى البيئة أو إدخالها إلى المدرسة أو الغرفة الصفية وهذا يعني أن استخدام المدخل البيئي بشكل منظم لا يتأتى إلا إذا كان محتوى المنهج منظماً ومنسجماً مع معطيات البيئة وان كان غير ذلك فإن المعلم يمكن أن يربط بشكل عرضي وذلك لإثراء المحتوى وجعله أكثر وظيفية وارتباطاً بحياة الطلاب. و بالتالي أن يفهم الأحداث والأعراف الجارية في المنطقة التي يدرس بها، بحيث يكون ما يصدر عنه من سلوكيات تعليمية موافق للعرف العام ما دامت تلك الأعراف لا تصطدم مع الشرع أو تخالف العقل. كما ينبغي على المعلم انتقاء الأساليب التي اعتادها الطلاب أو أساليب التي يتجاوب وينسجم معها الطلاب بحيث إن استخدام أساليب فوق مقدرة استيعاب الطلاب يؤدي إلى صعوبة في التعلم^(٢)،

٤- بلورة عملية التعليم والتعلم في ضوء إحتياجات الطلبة بحيث تتضمن تلك العملية تهيئة خبرات تعليمية يتفاعل معها الطالب ويفترض في هذه الخبرات أن تتيح للطلاب الفرصة لتنمية عقله وفكره وقدراته البحثية وتكسبه المعرفة والقيم والاتجاهات اكتساباً نظرياً وعملياً بحيث يفهم المتعلم ما أكسبه ويوظفه في حياته إلى أعلى مستوى ممكن وبأقصى ما تسمح به قدراته.

Houssart, J ; Roaf, C and Watson, A . (٢٠٠٥). Supporting^(١) mathematical thinking . Eric , ED(٤٩٤٥٠٣)

٢ - السعدي، سليمة، أثر استخدام الأحداث الجارية في التدريس على تحصيل طلبة الصف العاشر في مادة الدراسات الاجتماعية وتنمية التفكير الناقد لديهم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩، ص ١٠.

المطلب الثاني

قاعدة لا ضرر ولا ضرار وانعكاساتها التربوية

: الضرر: ما يقع من اثنين بالتبادل^(١)، فيكون المعنى أن الرجل لا يضر أخاه ابتداءً ولا جزاءً، فهذه القاعدة جاءت للنهي عن الضرر الذي يمكن تلاشيه وأخذ الحذر منه، ولهذه القاعدة من أركان الشرعية الإسلامية، فهي أساس لمنع الفعل الضار وترتيب نتائجه في التعويض المادي أو العقوبة، وعلى هذه القاعدة مبني كثير من أبواب الفقه كالرد بالعيب والشفعة والقصاص وأنواع الخيارات^(٢).

١- أدلة القاعدة : أصل القاعدة: أصل هذا القاعدة نص حديث نبوي كريم في رتبة الحسن، قوله صل الله عليه وسلم : "لا ضرر ولا ضرار"^(٣). والحديث يفيد التحريم للضرر لأن النفي بلا الاستغرافية يفيد تحريم سائر أنواع الضرر في الشرع، لأنه نوع من أنواع الظلم، فالحاق الضرر نوعين:
١- أن لا يكون له في ذلك سبب سوى الضرر بذلك الضرر.
٢- أن يكون له غرض آخر صحيح مثل أن يتصرف في ملكه عافيه مصلحة فيتعدى ذلك إلى ضرر.

وأما دليل القاعدة من القرآن فهي قوله تعالى ﴿لَا تَجْرِمُوا ظُلْمًا يُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيُكْفِّرُونَ عَنْ آيَاتِهِ وَيُجْرِمُونَ عَنَّا وَإِنَّ آيَاتِنَا لَهُمْ حُرُوفًا وَأَنَّا يُؤَلَّفُ لَهُمْ أَرْبَابًا مَثَلًا﴾

فَضَارُوهُمْ لِيَضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ ﴿٤﴾

٢- أمثلة القاعدة : لو انتهت مدة إجازة الأراضي الزراعية قبل أن يستحصد الزرع، تبقى في يد المستأجر بأجر المثل حتى يستحصد منعاً لضرر المستأجر بقلع الزرع قبل أوانه^(٥).

تعد هذه القاعدة أصلاً من أصول التربية الحديثة إلا وهو التربية الوقائية (Protective Education) والتي تهتم بحماية النفس الإنسانية من الانحراف عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير بهدف تغيير المواقف وأنماط

١ (إسماعيل، محمد بكر ، القواعد الفقهية من الأصالة والتوجيه، مرجع سابق ص ٩٦ .
٢ (البورنق: محمد صدقي(ابو الحارث الغزي): الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكبرى، طه مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٢٥٤ - .

٣ (رواه ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب باب من بنى في حقه ما يضر بجاره ، رقم ٢٣٤٠
٤ (الطلاق، الآية ٦.

٥ (كامل: عمر عبد الله: القواعد الفقهية الكبرى وأثرها في المعاملات المالية، ص ٢١٢ .

السلوك لدى المتعلمين ومساعدتهم على مواجهة المشكلات التي قد يتعرضون لها وذلك من خلال الأنشطة التعليمية خارج المدرسة وداخلها"^(١). ويستفاد من القاعدة كيفية التعامل مع مسألة الفروق الدينية بين الطلبة في المجتمع المدرسي ، لذ ينبغي على المعلم غرس حرية الاعتقاد في نفوس الطلاب، فلا يضر المسلم المسيحي ولا العكس، كذلك يحترم الطلاب المعلم المخالف للدين، وفي هذا الصدد ينبغي على المعلم تحفيز الطلاب على عمل أنشطة مدرسية بحيث تتجسد فيها روح التعاون والمحبة بين الطلاب مثل عمل وسائل، وكتابة رسائل أو صور حائط مكتوب عليها حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لأضرر ولا ضرار" وأحاديث أخرى تحث الطلاب على التسامح وتعلق على حائطالحجرة الصيفية

:

- أن تراعي الإدارة المدرسية في وضع برنامج الحصص عدم إثقال كاهل المعلمين بالحصص الإضافية الزائدة عن قدرات المعلم لأن في ذلك ضرر للمعلم.
- أن يعود المعلم طلابه على احترام بعضهم البعض وعدم إضرار احدهم بالآخر وذلك بجعل العلاقة ودية بين الطلاب والمعلم وتحفيزهم على أن يأتوا للمعلم ويخبروه بالضرر الواقع بهم قبل التفكير برد الضرر وجعل روح التعاون، المودة والمحبة شائعة بين الطلاب.
- أن تحتوي المناهج على أمثلة تتضمن الخطر والضرر المترتب على دفع الضرر بالضرر وان تحتوي المناهج على تنمية الوازع الديني لدى الطلاب فيما يتعلق بالتسامح وعدم رد الضرر وحب الغير فيجب لأخيه كما يحب لنفسه فلا يضر به ولا يضار.
- أن يراعي المعلم عند تحديده لوقت الامتحان ظروف الطلبة ومستوياتهم بحيث لا يتضرر الطالب بذلك الموعد كما يكون مريضاً، أو عنده امتحان آخر.
- لاشك بأن البيئة الصفية وتهيتها من أهم متطلبات نجاح العملية التعليمية التعليمية،لذا ينظر التربويون إلى الإدارة الصفية باعتبارها وسط معقد يتألف من مجموعة من الطلبة يتفاعلون فيما بينهم من جهة ومع مدرسيهم من جهة أخرى مشكلين منظومة تتميز بخصائص تجعل من كل صف نسيجاً خاصاً^(٢) ومما يسهم في تهيئة البيئة الصفية أن يتعامل المعلم بالعدل والتسامح وبشاشة الوجه مع الطلاب

١ - الحدرى، خليل بن عبد الله ، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، (١) (د.ط)، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة-السعودية، ١٤١٨هـ، ص٤٧.

٢ (الجميلى، عدنان و الجبوري، دوداد، بعض العوامل المؤثرة في الإدارة الصفية لدى أعضاء الهيئة التعليمية في المدارس الثانوية، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية العدد(١) المجلد(٨) ٢٠٠٩، ص١٥٠.

وزملائه المعلمين لأن نقيض ذلك يؤدي إلى الحقد والتباغض وبالتالي الأضرار ببعض، وكذلك الأمر بالنسبة لأساليب التأديب التربوي على المعلم مراعاة الأساليب المعتادة في التأديب مثل استخدام العصا أو التأنيب بالكلام مع مراعاة عدم التجاوز في الحد المشروع للتأديب إذ عندها يصبح انتقاماً لا تأديباً فلكل مجتمع أساليب معتادة تختلف عن المجتمعات الأخرى.

- أن يراعي المعلم الفروق الفردية بين الطلاب في إعطاء الدرس فلا يسأم من التكرار حتى يفهم جميع الطلبة لأن هناك مستويات متدنية من الاستيعاب لدى بعض الطلاب يجب مراعاتها وإلا تضرر الطالب بذلك وإن يراعي ذلك أيضاً في تلقين الطلاب موضوع ما وكتابه الطلاب بعده إن هناك من الطلاب ما يتسم بالبطء.

المطلب الثالث

قاعدة الأمور بمقاصدها وانعكاساتها التربوية

أولاً: المفهوم العام للقاعدة لغة واصطلاحاً: الأمور (لغة): جمع أمر مضاه الحال والشأن، ودليل ذلك قوله تعالى " ﴿ وَمَا أَمْرٌ فَرَعَوْتَ بِرَشِيدٍ ﴾ ^(١) أي حالة، والمقاصد: جمع مقصد من القصد ومعناه الاعتزام والتوجه ^(٢). والقصد يأتي بمعنى النية وهو المراد. فمعنى القاعدة أن كل ما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل تختلف نتائجه وأحكامه الشرعية التي تترتب عليه باختلاف مقصود الشخص وغايته من وراء تلك الأعمال والتصرفات ^(٣).

:

١- أدلة القاعدة : أصل هذه القاعدة حديث النبي صل الله عليه وسلم " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى " ^(٤) والحديث واضح الدلالة على اعتبار النية في الأعمال وإن العمل فيختلف حكمه باختلاف النية، وقال الشيخ ابن تيمية في مجموع فتاواه: " كل عمل يعمله العامل من خير أو شر فهو بحسب ما نواه، فإن قصد بعمله مقصوداً حسناً كان له ذلك المقصود الحسن وإن قصد به شيئاً كان له ما نواه ^(٥)

١ (سورة هود: الآية ٩٧".

٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج، ص ٣١٤

٣) البورنو: (ابو حامد الفري): الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكبرى، مرجع سابق، ص ١٢٣-١٢٤.

٤) سبق تخريجه، ص ٧

٥) علوان، إسماعيل بن حسن بن محمد: القواعد الفقهية الخمس الكبرى، دار الجوزي، السعودية، ٢٠٠٠م، ص ١٤٢- ص ١٦٤.

وأما أدلة القاعدة من القرآن الكريم فهي قوله تعالى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا

لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (١)

٢- أمثلة القاعدة : من التقط لقطه بقصد أخذها لنفسه كان غاضباً، عليه ضمانها إذا تلفت في يده ولو التقطها بنية حفظها وردّها لصاحبها حتى يظهر كان أميناً فلا يضمنها إذا هلكت (٢)

:

:

تهدف التربية إلى بناء الشخصية الإنسانية المسلمة المتكاملة في جوانبها كلها، وبطريقة متوازنة. وهذا التكامل وذلكم التوازن يتطلب تحديد جملة من الإجراءات التربوية التي من شأنها أن تسهم في هذا البناء الإنساني، وبالاستناد إلى قاعدة الأمور بمقاصدها نلاحظ أن أبرز الانعكاسات التربوية:

- تحقيق رضا الله سبحانه وتعالى لذا فإن المعلم لا يمكن أن يؤدي عمله بفاعلية إلا إذا عمل بدافع ذاتي ملتصقا برضا الله تعالى (٣) وكذلك الطالب لا يمكن أن يكون مخلصا في علمه ولا يصبر على مشقته التعلم إلا إذا ارتبط بهدف سامي يتمثل بنيل الأجر والثواب (٤).

- تعزيز مبدأ الإتقان باعتباره مبدأ تربويا يقوم على أساس تأدية العمل على أكمل وجه، والإخلاص واستشعار رقابة الله تعالى للعبد من لوازم الإتقان في العملية التعليمية التعليمية

- من المبادئ التربوية الهامة التي يمكن استنباطها من قاعدة الأمور بمقاصدها ، مسألة العقاب الذي توقعه المدرسة على طلبتها جزاء لبعض المخالفات التربوية، باعتباره إجراء يؤدي إلى تقليل احتمال حدوث السلوك غير المرغوب فيه في المستقبل أو في المواقف المختلفة (٥) إلا أن المربين المعاصرين يرون أن العقاب البدني يجب أن يرتبط بمخالفات سلوكية ظاهرة تصدر عن الطلبة فلا يمكن للمؤسسة التعليمية أن تعتمد العقاب البدني بناء على سوء الظن أو الخبرة السابقة عن

(١) البينة، الآية ٥.

(٢) البورنو، (ابو حامد الغزي): الوجيزة إيضاح قواعد الفقه الكبرى، مرجع سابق، ص ١٢٤.

(٣) بالجن، مقدار (٢٠٠٤) : التربية الذاتية القيادية النموذجية ومضاعفة الإنتاجية ، دار عالم الكتب ، الرياض، ص ٨.

(٤) بو دف ، محمود (٢٠٠٢) : " الممارسات المتعلقة بتزكية النفس لدى طلبة الجامعة الإسلامية " ، مجلة البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية _ غزة، العدد (١١٦) ص ١٥٠-١٨٦.

(٥) الخطيب، جمال. (١٩٩٤). تعديل السلوك الإنساني: دليل العاملين في المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية. ط ٣، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص ٢٢.

سلوكيات بعض الطلبة^(١). ويلاحظ أن قاعدة الأمور بمقاصدها تنسجم مع النظرة الحديثة للعقاب فلا يمكن للإدارة المدرسية أو المعلم أن يحاسب الطلبة على ما في باطنهم لأن علم الباطن لا يعلمه إلا الله، وبالتالي تكون العقوبة منصبة على مخالقات ظاهرة وصريحة .

- من مبادئ التربية الحديثة تشجيع الطالب على إبداء رأيه بصراحة ودون خوف، وهذا يتطلب من المعلم أن يراعي قصد الطالب من وراء عمله أو قوله فلربما يتصرف الطالب أو يقول قولاً لم يحسن التعبير فيه أي لم يقصده فهو يخالف قصده ولكنه أساء التصرف أو التعبير.

- أن لا يقتصر المعلم عند صياغته الأهداف الدرس على الأهداف المعرفية والمهارية بل لا بد من التركيز على الأهداف الوجدانية مثل تنمية الخشوع لله ومراقبة الله وتنمية قيم أخلاقية مثل الإيثار والتعاون فتكون الأهداف ضمن إطار تربوي إسلامي.

المطلب الرابع

قاعدة الحرج مرفوع وانعكاساتها التربوية

أولاً: المعنى العام للقاعدة: الحرج (لغة): الضيق ويقع في الإثم والحرام^(٢). مرفوع: من رفع وتعني: رفع الشيء ارتفاعاً إذا أزيل عن موضعه^(٣). ورفع الحرج في اللغة: هو إزالة الضيق أو الإثم والحرام، وزحزحته عن موضعه، دلالته في زحزحة الضيق حقيقة وعلى زحزحة الإثم مجازاً^(٤). وعليه يكون المعنى الإجمالي للقاعدة: أن يكون رفع الحرج والمشقة قبل الوقوع، فالحرج مرفوع عن المكلف فلا يكلف إلا ما يطبق وليس من شأن التكليف ولا من طبيعته ان يكون شاقاً على الناس إلى حد الأضرار بهم والإحراج، فإذا حصل لبعضهم تضرر عن بعض التكليف زال ذلك الضرر بالرخص والتخفيفات^(٥).

Regis, R. & James, J. (١٩٩١). Arithmetic as a Function of (١) Intversion and Teacher Presented Reward and Punishment. Personality and Individual Differences, ٢ (٢), ١٤٥-١٥٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٩٩

(٣) المرجع السابق، ج ٨، ص ١٥٣

(٤) الباحسين، يعقوب:- رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، دط، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية في الجمهورية العراقية، ١٩٧٢م، ص ٩.

(٥) الروكي، محمد: القواعد الفقهية، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، ٢٠٠٣م، ص ٢٩٨.

:

١. أدلة القاعدة: قوله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(١).
ومن السنة قال صلى الله عليه وسلم: " بعثت بالحنيفة السمحاء"^(٢). ووجه
الدلالة: انه لو ثبت وجود الحرج في الشرع لم تكن الشريعة سمحاء.
١. أمثلة القاعدة : شرع الإفطار للمسافر والمريض في رمضان رفعا للحرج،
وكذلك جواز أكل الميتة لمن يتيقن الهلاك .
ومما هو جدير بالملاحظة أنه لا يتعارض ما قرره القاعدة من يسر الدين
وسهولته على الناس وبين ما يقرره الشرع من حق السارق والزاني وسائر
المخالفات من إيقاع العقوبة بهم بالقطع أو الرجم أو القتل؛ لأن يسر الدين
إنما يتمتع به المتدين والحرج في الشرعية إنما يرفع عن الملتمزم بها
والمستقيم على أمرها^(٣)

:

:

تجدر الملاحظة إلى أن الصفوف الدراسية هي عبارة عن خليط من الطلاب الضعاف
والمتوسطين والتميزين والموهوبين، وهم بلا شك متفاوتون من حيث قدراتهم على
التعلم، إذ هم مختلفون في سرعة التعلم وعمقه بل والرغبة في التعليم أصلا، وليس
من الإنصاف أن يعامل المعلم الطلبة بنفس الأسلوب التدريسي، ولكن مسؤولية
المعلم تتمثل في تحفيز الطلبة على العمل كل على قدر استطاعته حتى يبقي لديهم
حب الخبرة التعليمية^(٤) وبناء على القاعدة السابقة يمكن أن نستنتج مبدئين تربويين
هامين هما :

(Individual Differences:) عنيت

الشريعة الإسلامية بمبدأ الفروق الفردية بين المتعلمين وبالتالي فعلى المعلم
مراعاة ما بين المتعلمين من فروق فردية في مستوى النضج العقلي والنفسي
والاستعدادات والميول والاتجاهات وبالتالي مراعاة مستوى المعلومات المقدمة
لمستوى النمو العقلي للطلاب، والمعلم الناجح من يكون له خبرة وفراصة في
فهم ومعرفة هذه الفروق حتى يكون التعليم فعالا.

(١) سورة المائدة: ٦.

(٢) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ت، ج ٦، ص ١١٦

(٣) الروكي، محمد: القواعد الفقهية، مرجع سابق، ص ٢٩٩

(٤) عبدالرحمن، صفوت، أثر استخدام الواجبات المنزلية في تحصيل الطلاب للمرحلة الأساسية في
محافظة طولكرم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١١م، ص ٤.

ويقصد بالفروق الفردية تربويا "القدرات العقلية التي تميز طالب عن آخر وتؤثر على تحصيله سلبا أو إيجاباً"^(١) ولما كان المحتوى الدراسي هو وسيلة و الطالب هو غاية التربية وحوورها ، وجب على المعلم في مراعاة الفروق الفردية لدى الطلاب من حيث التباين بين الأفراد في القدرات والإمكانات، وكذلك في الاستعدادات ودرجة التحمل ومستوى الانجاز^(٢) وبناء على ذلك ينبغي على المعلم أن ينوع في أساليبه التدريسية فلا يقتصر على أسلوب واحد ولا يقتصر على طلبه بعينهم دون الآخرين بل لا بد من مراعاة مستوى الطلبة والتدرج معهم من السهل إلى الصعب ومن المعلوم إلى المجهول وان يهيئ فرصا تعليمية لجميع الطلبة للاشتراك في المناقشات التي تدور داخل غرفة الصف. كما ينبغي أن تكون الإدارة المدرسية والمعلم على اطلاع بظروف الطالب الاجتماعية والاقتصادية بحيث لا يقع الطالب في الحرج وتكون المدرسة على اتصال مع الأهل لتفادي إحراج الطالب فعند تكليف الطلاب بعمل نشاطات معينة مثل لوحات أو مجسمات، أن لا يتقل كاهل الطالب بالمواد الخام بحيث تكون فمن المستطاع وخاصة في المعارض المدرسية

- يقصد بالواجبات المنزلية مجموعة المهام التحريرية أو الشفوية التي يعينها المعلم لطلبته لإجازها خارج وقت المدرسة بصرف النظر عن مكان تنفيذه^(٣). وتكمن أهمية الواجبات المنزلية أنها تتيح للطالب حرية استخدام المصادر المتنوعة لزيادة قدرته على الاعتماد على النفس للوصول إلى تحقيق أهداف لغوية محددة، إضافة إلى أنها وسليه فعالة لمراعاة الفروق الفردية حيث أنها تمكن لكل طالب التعلم تبعاً لقدراته واستعداداته وبالتالي قضاء الوقت الذي يناسب وسرعته الذاتية في إنجاز الواجب المنزلي المطلوب^(٤).

(١) Elias, M (٢٠٠٠). " Educating more than the mind " . ١٢-١٩ (٨) ,٧٥, Techniques:Connecting Education & Careers, زياد، دور المعلم في مراعاة الفروق الفردية لدى طلبته في ضوء بعض المتغيرات، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٦، ص٦.

(٢) Cooper, H Lindsay , J.& Nye , B.(٢٠٠٠). "Homework in the home (٣ how student ,family and parenting-style differences relate to the homework process " . Contemporary Educational psychology. ٢٥ ٤٨٧-٤٦٤. (٤)

(٤) حامد، آسيا فاعلية استخدام الواجبات المنزلية في تنمية الاتجاه نحو التعليم الذاتي في برنامج إعداد معلمات اللغة الإنجليزية في كليات التربية للبنات، رسالة التربية وعلم النفس، كلية التربية للبنات، مكة المكرمة (٢٠٠٦). ص١٢.

وبالرغم من أهمية الواجبات المنزلية في عملية التعليم والتعلم إلا أن التربويون يحذرون من مشكلة تراكم الواجبات المنزلة وإعطاء واجبات فوق طاقة الطالب من حيث صعوبة الواجب وبالتالي تتطلب وقتا طويلا وهذا يكون على حساب الأسرة^(١) وفي حال تم تكليف الطالب بالواجبات المنزلية وحدث أي تقصير من الطالب فعلى المعلم أن يراعي في تأنيبه فلا بأنبه أمام الطلاب بل يوجهه بشكل عام أو بسرية بحيث لا يتحرج أمام الطلاب ولا يتولد عنده شعور بالنقص فيما بعد.

المطلب الخامس

قاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح وانعكاساتها التربوية

: :
 الخروج الشيء عن الاعتدال ، والجلب: الإتيان بشيء من موضع إلى موضع^(٣)، أما المنفعة: فهي المصلحة. واصطلاحا هي الوسيلة التي ظاهره الجواز ويتوصل بها إلى قبل محظور^(٤). والمعنى الإجمالي للقاعدة انه إذا تعارضت مفسدة مع جلب منفعة قدمت دفع المفسدة غالباً، لان اعتناء الشارع بالمنهيات اشد من اعتنائه بالمأمورات، فالذرائع المطالبين بسدها ليست التي تقضي بصاحبها إلى الحرام بل هي تشمل كل ما من شأنه أن يؤدي إلى ضرر أو أدى^(٥) .

١- أدلة القاعدة: قوله تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(١) ووجه الدلالة: أن مفسدة سب الله تعالى المترتبة في مصلحة سب آلهة المشركين وإعلان البراءة منها مقدمة على هذه المصلحة، فيجب على المسلم أن يمتنع عن هذه المصلحة إذا كانت تؤدي إلى هذه المفسدة^(٢) أما دليل القاعدة من السنة فما رواه انس بن مالك رضي الله عنه قال:- جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج

(١) أبو علي، علي، "الصعوبات التي تحد من فعالية الواجبات البيتية لدى طلبة المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية بمحافظة نابلس من وجهة نظر المعلمين والطلبة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس: فلسطين (٢٠٠٢)، ص ١٠
 (٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج ١، ص ٧١
 (٣) المرجع السابق، ج ١، ص ٣١٧،
 (٤) الصالح، عبد الله: "سد الذرائع وبعض تطبيقاتها المعاصرة"، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد (١٩)، العدد ٢، حزيران ٢٠٠٣م، منشورات جامعة اليرموك، الأردن.
 (٥) الزرقا: القواعد الفقهية، مرجع سابق، ص ٢٠٥.
 (٦) سورة الأنعام: الآية ١٠٨.
 (٧) الدرر، كمال: "قاعدة سد الذرائع وأثرها في ضبط تصرفات المكلفين في الفقه الإسلامي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد (١١)، ٢٠٠٢م، دار البعث، الجزائر.

النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا:- وأين كنا من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم:- فأما إنا فأني أصلي الليل أبدا، وقال الآخر:- أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر:- فأني اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: " أنتم الذين قلتُم كذا وكذا، أما والله إني لأحشاكم لله واتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"^(١).

٢- أمثلة القاعدة: كراهية المبالغة في المضمضة والإستنشاق للصائم من باب سد الذرائع، و النهي عن صلاة التطوع المطلق في أوقات النهي إنما هو لرد مفسدة التشبه بالكفار الذين يسجدون للشمس عند طلوعها وغروبها.

تأثر الواقع التربوي العربي والإسلامي المعاصر بالتربية الغربية، حتى أصبحت التربية في مدارسنا العربية صورة طبق الأصل عما تشهده التربية الغربية، حيث أصبحت المؤسسات التربوية تشهد بعض السلوكيات التي لا تتفق وقيمنا الفاضلة باسم الإطلاع على واقع العالم المتقدم، و اللحاق بركب الحضارة^(٢) . وتكمن خطورة الاعتماد على نتاج الغرب الفكري والتربوي في أن ذلك يسهم في طمس الخصوصية التي تتميز بها التربية الإسلامية إلا أن ذلك لا يعني بحال من الأحوال الانغلاق وعدم الاستفادة مما أنتجه الآخرون بل لا يمكن الاستفادة من بعض الانجازات العلمية والتربوية ما دامت لا تصطدم مع أصول التربية الإسلامية. وفي هذا الصدد فإنه يمكن الاستناد إلى قاعدة درء المفسد بالتوصل إلى جملة من المبادئ التربوية من أبرزها :

١. الانفتاح على خبرات الآخرين في ميادين العلم والاجتماع والثقافة ، وفي هذا الصدد يؤكد علماء التربية على ضرورة هذا الانفتاح باعتباره يسهم في الكشف عن منابع التأثيرات العالمية وما فيها من جوانب ايجابية وأخرى سلبية الأمر الذي يمكننا من تقدير مواقف الآخرين وكيفية التعامل معهم، فالإسلام لا يدعو إلى العزلة والجمود بل يطالب المسلم بالبحث عن الحكمة إن وجدت وبادراك الحقائق وتعلم العلوم في أي مكان كانت وفي هذا الصدد يقرر المربون المسلمون أن الحقائق العلمية من تلك العلوم والفنون يصادقها الإسلام وهي تصادقه، والعداء في الحقيقة ليس بين العلم والإسلام بل بين الطريقة الغربية والإسلام، وذلك أن للغرب في أكثر العلوم تصورات

(١) رواه مسلم: صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم ٤٦٧٥
(٢) أبو العينين، علي القيم الإسلامية والتربية. المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم الحلبي. (١٩٨٨)، ص ٣٢.

أساسية مخصصة ومفروضات جذرية ونقاط انطلاق ليست بنفسها حقائق ثابتة بل هي ما يملئ عليهم وجدانهم فهم يصفون الحقائق العلمية في قالب مزاعمهم الوجدانية ، هذه ويرتبونها بحسب هذا القالب، ويتخذون من ذلك نظاماً مخصصاً فالإسلام في الحقيقة يحارب هذه المفروضات الوجدانية^(١).

٢. الاستخدام الواعي لتقنيات التعليم بحيث يحدد المعلم لطلبته المواقع الالكترونية المفيدة وان يكون هذا الاستخدام تحت إشراف المعلم والأسرة، فقد ينتج عن سوء الاستخدام لتلك التقنيات العديد من الآثار الاجتماعية والنفسية، فهناك أمور مغرية بالنسبة لهذه الفئة لقضاء الساعات الطويلة أمام جهاز الحاسوب مستخدمة الإنترنت، والذي من الممكن أن يؤثر على العلاقات الاجتماعية الحقيقية. ولذلك، فإذا الفئة العمرية هي الفئة المعنية بهدف تسليط الضوء على أحد التأثيرات الاجتماعية لاستخدام الشبكة عليهم^(٢).

٣. من المقرر بين المربين أن الحواس لها تأثير كبير في إدراك الأشياء وان الشيء المحسوس يصل إلى الفهم من أيسر طريق لكن غير المحسوس يحتاج إلى جهد وعناء^(٣) لذا فإن الرحلات التي تنظمها المدرسة تعد وسيلة فعالة في عملية الإدراك والمعرفة لدى الطلبة، ورغم أهمية الرحلات المدرسية إلا أن على الإدارة المدرسية أن تكون حذرة فيما يتعلق بالرحلات المدرسية إذ أصبحت هذه الرحلات مدعاة للقلق لما يقوم به بعض الطلاب من سلوكيات سلبية أو المصائد التي ترتبها العصابات وإن تطلب ذلك منع الرحلات سد للذريعة.

٤- أن يراعي المدير والمعلمون هذه القاعدة في أنظمة المدرسة وقراراتها فلا يكون نظرهم قاصراً على المصلحة المتحققة من أي قرار إداري أو أكاديمي، بل الواجب الموازنة بين المصالح والمفاسد المترتبة على قرار تتخذه المدرسة سواء أكان القرار إدارياً أو أكاديمياً، فإذا كانت المفاسد أعظم ،عندها يجب العدول عن ذلك القرار مراعاة لقاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح، فمثلاً نظام التعليم الفترتين صباحي ومساءلي قد يكون فيه مصلحة لكن ظهرت مفسدة على الطلاب وهي أعظم من المصلحة المترتبة عليه فسد الذرائع أولاً من جلب المنافع.

١ المودودي، أبو الأعلى ، نحن والحضارة الغربية دار الفكر، بيروت، د. ت ، ص ٣٠٤
٢) عبد، وليد، استخدامات الوسائل التعليمية في تدريس التربية الإسلامية، مجلة الأستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد العدد (٢٠٣) ، ٢٠١٢، ص ١٠٣٠.

٣) المودودي، أبو الأعلى ، نحن والحضارة الغربية دار الفكر، بيروت، د. ت ، ص ٣٠٤

الخاتمة

- ١- أن القواعد الفقهية تشكل إطارا عاما يندرج تحته العديد من الأحكام الجزئية.
- ٢- إن أبرز الانعكاسات التربوية لقاعدة العادة محكمة تتمثل في توظيف مبدأ الأحداث الجارية في عملية التعليم والتعلم وبالتالي ينبغي على المعلم اختيار الوسائل المناسبة لذلك وينبغي أن يتم توظيف المدخل البيئي في التدريس من خلال إيجاد قنوات اتصال بين المنهج والبيئة .
- ٣- من أبرز الانعكاسات التربوية لقاعدة لا ضرر ولا ضرار هو تفعيل مبدأ التربية الوقائية عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير بهدف تغيير المواقف وأنماط السلوك لدى المتعلمين ومساعدتهم على مواجهة المشكلات التي قد يتعرضون لها وذلك من خلال الأنشطة التعليمية خارج المدرسة وداخلها
- ٤- من أبرز الانعكاسات التربوية لقاعدة الأمور بمقاصدها هو عملية ضبط العقاب الذي توقعه المدرسة على الطلبة، فينبغي ان يكون هذا العقاب بناء على سلوكيات ظاهرة وليست سلوكيات مخفية.
- ٥- من أبرز الانعكاسات التربوية لقاعدة لا ضرر ولا ضرار هو مراعاة مبدأ الفروق الفردية وحجم الوجبات المنزلية التي يكلف بها الطالب.
- ٦- من أبرز الانعكاسات التربوية لقاعدة درء المفسدة أولى من جلب المصلحة هو الانفتاح الواعي على خبرات الآخرين في ميادين العلم والاجتماع والثقافة والتربية بحيث ينسجم هذا الانفتاح مع ثوابت التربية الإسلامية ولا يخرج عنها

- في ضوء النتائج السابقة فإن الباحثة توصي بالاتي :
١. دراسة أثر القواعد الفقهية في مواجهة تحديات علمنة نظام التعليم في البلاد الإسلامية.
 ٢. إجراء دراسات تتعلق بتحليل محتوى المناهج الدراسية للمراحل التعليمية المختلفة تكشف عن مدى انسجام تلك المناهج للقواعد الفقهية.
 - ٣- عقد دورات تدريبية للمعلمين على كيفية الاستفادة من القواعد الفقهية في عملية التعليم والتعلم.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

القران الكريم

- إبراهيم: مصطفى و آخرون: المعجم الوسيط، تحقيق عبد السلام هارون، ، المكتبة العلمية، طهران.
- ابن حنبل: أحمد ، مسند أحمد ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، د.ت
- ابن ماجه: أبو عبدالله القزويني، سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ١٤٢٣هـ
- إسماعيل: محمد بكر: القواعد الفقهية بين الأصالة والتوجيه ، دار المنار، عمان ١٩٩٧، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، طبعة سنة ١٤٢٥ هـ (٢٠٠٤) دار الحديث، القاهرة.
- البوحنية: عبدالله، التطبيقات التربوية لأهم القواعد الفقهية الكبرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض.
- البورنق: محمد صدقي، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكبرى، طه مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م.
- البورنو: محمد صدقي، موسوعة القواعد الفقهية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ، ١٩٩٧
- الجرجاني: علي بن محمد ، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ١٩٨٣
- الدمرداش : صبري ، المناهج حاضرأ ومستقبلاً ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ٢٠٠٠
- الزرقا: مصطفى، المدخل الفقهي العام، مطبعة جامعة دمشق، الطبعة السابعة، ١٩٩٨.
- السجستاني: أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت
- السدلان: صالح بن غانم: القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها، ط٢، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩م
- السعدي، سليمة، أثر استخدام الأحداث الجارية في التدريس علي تحصيل طلبة الصف العاشر في مادة الدراسات الاجتماعية وتنمية التفكير الناقد لديهم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩.
- الشافعي: حسن، نحو علم القواعد الاعتقادية الشرعية"، مجلة المسلم المعاصرة، العدد ١٠٧، تصدر عن جمعية المسلم المعاصر (الجيزة)، مصر، ٢٠٠٣م.

- العجلوني: إسماعيل بن محمد، كشف الخلفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على الناس، تحقيق احمد القلاشي، ج٢، ط٤، بيروت ١٩٨٥م
- الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ط٨، ٢٠٠٥
- كامل: عمر عبد الله، القواعد الفقهية الكبرى وأثرها في المعاملات المالية ، دار الكتب، بيروت، ٢٠٠٠م،
- محمد: إسماعيل بن حسن، التطبيقات التربوية لقاعدة العادة محكمة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ
- مساعدة: وليد، والشرفين، عماد، العولمة الثقافية، رؤية إسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية لسلة الدراسات الإسلامية المجلد الثامن عشر، العدد الأول، ٢٠١٠، ص ٢٤٩ ص ٢٨٠ .
- مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢.
- مطالقة: أحلام، الجوانب التربوية المستمدة من المصالح المرسله، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ٥(٣) ٢٠٩-٢١٩ .
- يالجن: مقداد، مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية، عالم الكتب الرياض، ١٤١٩هـ.
- الحدري: خليل بن عبد الله ، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، (١) (د.ط)، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة-السعودية، ١٤١٨هـ.
- الجميلي: عدنان و الجبوري، دوداد، بعض العوامل المؤثرة في الإدارة الصفية لدى أعضاء الهيئة التعليمية في المدارس الثانوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية العدد(١) المجلد(٨) ٢٠٠٩، ص١٥٠.
- علوان: إسماعيل بن حسن بن محمد، القواعد الفقهية الخمس الكبرى، دار الجوزي، السعودية، ٢٠٠٠م.
- يالجن: مقداد، التربية الذاتية القيادية النموذجية ومضاعفة الإنتاجية ، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٤م
- أبو دف: محمود : " الممارسات المتعلقة بتزكية النفس لدى طلبة الجامعة الإسلامية " ، مجلة البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، غزة، (٢٠٠٢) العدد (١١٦) ص١٥٠-١٨٦.

- الخطيب: جمال، تعديل السلوك الإنساني: دليل العاملين في المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية. ط ٣، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع (١٩٩٤).
- الباحثين: يعقوب: رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، د. ط، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية في الجمهورية العراقية، ١٩٧٢م.
- الروكي: محمد، القواعد الفقهية، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، ٢٠٠٣م.
- عبدالرحمن: صفوت، أثر استخدام الواجبات المنزلية في تحصيل الطلاب للمرحلة الأساسية في محافظة طولكرم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١١م
- بركات: زياد، دور المعلم في مراعاة الفروق الفردية لدى طلبته في ضوء بعض المتغيرات، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٦، ص ٦.
- حامد: آسيا، فاعلية استخدام الواجبات المنزلية في تنمية الاتجاه نحو التعليم الذاتي في برنامج إعداد معلمات اللغة الإنجليزية في كليات التربية للبنات، رسالة التربية وعلم النفس، كلية التربية للبنات، مكة المكرمة (٢٠٠٦). ص ١٢.
- أبو علي: علي، الصعوبات التي تحد من فاعلية الواجبات البيتية لدى طلبة المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية بمحافظة نابلس من وجهة نظر المعلمين والطلبة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين (٢٠٠٢)
- الصالح: عبد الله، " سد الذرائع وبعض تطبيقاتها المعاصرة "، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد (١٩)، العدد ٢ب، حزيران ٢٠٠٣م، منشورات جامعة اليرموك، الأردن.
- الدرغ: كمال، " قاعدة سد الذرائع وأثرها في ضبط تصرفات المكلفين في الفقه الإسلامي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد (١١)، ٢٠٠٢م، دار البعث، الجزائر.
- أبو العينين: علي، القيم الإسلامية والتربوية. : مكتبة إبراهيم الحلبي المدينة المنورة. ١٩٨٨م
- المودودي: أبو الأعلى، نحن والحضارة الغربية دار الفكر، بيروت، د. ت
- عبد: وليد، استخدامات الوسائل التعليمية في تدريس التربية الإسلامية، مجلة الأستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد العدد (٢٠٣) ، ٢٠١٢.

ثانيا: المراجع الأجنبية

Cooper, H Lindsay , J.& Nye , B.(٢٠٠٠)."Homework in the home how student ,family and parenting-style differences relate to the homework process ". *Contemporary Educational psychology*.٢٥ (٤). ٤٦٤-٤٨٧

Elias,M(٢٠٠٠)."Educating more than the mind". *Techniques: Connecting Education & Careers*,٧٥, (٨) ١٢-١٩

Houssart, J ; Roaf, C and Watson, A . (٢٠٠٥). Supporting mathematical thinking . Eric , ED(٤٩٤٥٠٣).

Regis, R. & James, J. (١٩٩١). Arithmetic as a Function of Intersion and Teacher Presented Reward and Punishment. *Personality and Individual Differences*, ٢ (٢), ١٤٥-١٥٢.